جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

منبر المسجد الحرام ودوره
في
مواجهة التطرف

إعداد الدكتور

رائد بن فؤاد باجوري

عضو هيئة تدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

ملخص البحث

(منبر المسجد الحرام ودوره في محاربة التطرف)

لما كان للخطابة المنبرية في المسجد الحرام مكانتها العالمية النافعة والمميزة، كتبت هذا البحث الموسوم بـ (منبر المسجد الحرام ودوره في محاربة التطرف) فرسالة منبر المسجد الحرام توعوية في كل المجالات خاصة المرض الذي اجتاح العالم وهو التطرف لذا حذر منه مؤصلا لقضية مجابهته في ضوء الكتاب والسنة، وقد اشتمل البحث على: **مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:**

أما **المقدمة** فاحتوت أهمية الموضوع، وأما **التمهيد** ففيه نبذة عن المسجد الحرام.

وأما المبحث الأول: فـ عنوانه: **خطورة التطرف وموقف الإسلام منه.**

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: **منبر المسجد الحرام ودوره في محاربة التطرف (نماذج من خطب المسجد الحرام – دراسة دعوية)**، وأما **الخاتمة** تحتوي على النتائج والتوصيات.. والله ولي التوفيق،،،

الكلمات الافتتاحية: منبر – المسجد الحرام – دوره – محاربة – التطرف.

د. رائد بن فؤاد باجوري
عضو هيئة تدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

RESEARCH SUMMARY
(The Pulpit of the Grand Mosque and its Role in Combating Extremism).

Since the rostral rhetoric in the Sacred Mosque had its beneficial and distinguished global position, I wrote this research tagged (The Tribune of the Sacred Mosque and its Role in Fighting Extremism). And the year, the research included an introduction, introduction, two articles and a conclusion:

As for the introduction: it contained the importance of the topic. As for the introduction, it contains an overview of the Grand Mosque
As for the first topic: its title is the danger of extremism and the position of Islam towards it.

As for the second topic: its title is the pulpit of the Sacred Mosque and its role in combating extremism (models from the sermons of the Sacred Mosque - an advocacy study). As for the conclusion, it contains conclusions and recommendations.. God is the guardian of success.

Key Words: Pulpit - Grand Mosque – Role – Combating – Extremism.

Dr. Raed Bin Fouad Bajouri
A Faculty Member in the Department of Islamic Call and Culture - Umm Al Qura University, Makkah
E mail: rfbagory@uqu.edu.sa

مُقَدِّمَةٌ

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله أجمعين **أما بعد:**

فإن مما لا شك أن للخطابة في شريعة الإسلام مقام سام ومنزلة عظيمة لما تشمله من تحقيق للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، قال- جل شأنه-: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣].

والدعوة إلى الله تعالى لن تؤتى ثمارها، وتبارك جهودها وآثارها، إلا إذا كانت على خطى سيد المرسلين والداعي إلى دين رب العالمين، وإمام الأنبياء والمرسلين (ﷺ) فقد قام بالدعوة إلى الله تعالى بكل وسيلة ناجحة وأسلوب حكيم، وبيَّن بالقول والعمل أنه لا فلاح ولا نجاة ولا إصلاح إلا بالتمسك بالكتاب والسنة، قال (ﷺ): **[إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي]**(١).

ومن وسائل القول التي كان يستخدمها (ﷺ) الخطبة، فكثيراً ما كان يخطب في أصحابه داعياً ومبلغاً، ومرشداً ومعلماً، ولقد سار على هذا الخطى من بعده (ﷺ) أصحابه الكرام (رضي الله عنهم) وأرضاهم، ومن ثم تحمل من بعدهم عبء البلاغ الدعاةُ إلى الله؛ لأنهم هم حملة الرسالة الخالدة المباركة بعد رسول الله (ﷺ) فإذا كانت الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى بهذه المكانة، ولها هذه الرتبة والمتانة فإن الخطابة في المسجد الحرام لها من التأثير والأهمية ما

(١) رواه مالك في الموطأ – (٢ / ٨٩٩ / حديث رقم ١٥٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع – حديث رقم ٣٢٢٣.

يجعلها تتميز عن الخطب الأخرى، من حيث مكان الدعوة وأعدادِ المدعوين مع اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم، ولمنبر المسجد الحرام كذلك أهمية كبرى خصوصا مع الانفتاح التقني والذي يجعل هذا المنبر المبارك منبرا عالميا تبث خطبه وما يطرح عليه من قضايا للعالم أجمع، بل ولما تميز به خطباء هذا المنبر المبارك من مميزات ومؤهلات علمية ودعوية واجتماعية، جاء هذا البحث والذي أتقدم للنشر في مجلتكم الغراء (منبر المسجد الحرام ودوره في مواجهة التطرف).

أهمية البحث:

ولعل منبر المسجد الحرام يؤدي دورا مهما في القيام بالدعوة ، ونشر رسالة الإسلام، وتوعية المجتمع ومن هذه القضايا والرسالة التي قام بها وأداها هذا المنبر المبارك، محاربة التطرف، والتحذير منه، وبيان موقف الإسلام من التطرف، وتأصيل القضية على ضوء الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة

وبحسب اطلاع الباحث على الدراسات السابقة للموضوع فإني لم أقف على بحث علمي يبين هذا الدور العظيم الذي يقوم به منبر المسجد الحرام في جانب التحذير من التطرف والعنف والإرهاب إلا بعض المقالات، والبحوث العلمية التي تحدثت عن التطرف والإرهاب، والتي لم يعدم الباحث منها فائدة وذكر منها شيئا في بحثه ككتاب الإرهاب في ميزان الشريعة للدكتور عادل العبد الجبار وغيره.

أما منهج البحث

فقد سلكت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وقد قمت بتحليل ثلاث خطب كنماذج توضح اهتمام منبر المسجد الحرام بموضوع محاربة التطرف

والإرهاب، وإلا الخطب أكثر من ذلك[1]، وحدود البحث المكانية هو المسجد الحرام والزمانية هي الفترة من عام ١٤٣٠هـ – ١٤٣٥هـ.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع والدراسات السابقة ومنهج البحث وحدوده، وأما التمهيد فسأذكر فيه نبذة عن المسجد الحرام وأما المبحثان:

فالمبحث الأول: خطورة التطرف وموقف الإسلام منه، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** مفهوم التطرف وأسبابه.
- **المطلب الثاني:** خطورته وموقف الإسلام منه.

والمبحث الثاني: منبر المسجد الحرام ودوره في مواجهة التطرف (نماذج من خطب المسجد الحرام – دراسة دعوية)، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى.
- **المطلب الثاني:** نماذج من خطب المسجد الحرام في مواجهة التطرف والتحذير منه.

وأما **الخاتمة** تحتوي على النتائج والتوصيات.

هذا والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى

(١) وذلك اختصارا للبحث لأنه مقدم لمجلة اصول الدين بالمنوفية وهي تتميز بالاختصار مع إصابة الهدف ، وقد وقفت على أكثر من ثلاثين خطبة من عام ١٤٣٠هـ–١٤٣٥هـ تتحدث عن هذا الموضوع وحوله (التطرف والإرهاب والتكفير).

تمهيد

المسجد الحرام أول مسجدٍ وضع في الأرض، وهو أعظم المساجد وأشرفها، قال تعالى: **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)**.[١]

قال الإمام الطبري (رحمه الله): هو أول مسجد عُبد الله فيه في الأرض[٢].

وقال ابن عاشور[٣] (رحمه الله): "والمقصود إثبات سبق الكعبة في الوجود قبل أُخر من نوعها، وظاهر الآية أن الكعبة أول البيوت المبنية في الأرض...."[٤].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) **قال:** (قلت: يا رسول الله، أي مسجد وُضع في الأرض أولاً؟ قال: "المسجد الحرام". قال: قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى". قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة"، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصلِّه فإن الفضل فيه).[٥]

---

(١) سورة آل عمران – ٩٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – (٩٦/٣).

(٣) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد بتونس في (١٢٩٦هـ) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس. تولى منصب الافتاء، وله من المؤلفات أشهرها التحرير والتنوير في التفسير ومقاصد الشريعة الاسلامية، وهما مطبوعان توفي (رحمه الله) عام ١٣٩٣هـ. انظر ترجمته محمد الطاهر بن عاشور – مقاصد الشريعة الإسلامية – تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، بلقاسم الغالي – محمد الطاهر بن عاشور.. حياته وآثاره.

(٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بـ (التحرير والتنوير) – ابن عاشور – (١٢/٢).

(٥) متفق عليه واللفظ للبخاري (رحمه الله) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء – باب – ١٠– رقم الحديث ٣٣٦٦، صحيح مسلم – كتب المساجد ومواضع الصلاة – (١–٣٠٢) حديث رقم (٥٢٠).

ولقد عظمه الله تعالى فأضاف البيت الحرام لنفسه، قال تعالى: ﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ**﴾[1] [سورة الحج ٢٦]. قال الإمام الطبري (رحمه الله) "أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب"[2]، وعن مجاهد (رحمه الله) قال: أي من الشرك والأوثان وكذا قاله قتادة (رحمه الله).

قال ابن القيم (رحمه الله): "فهذه إضافة خاصة لها من الإجلال والتعظيم ما اقتضته، ولو لم يكن له شرف إلا إضافته إياه لنفسه لكفى بهذه الإضافة فضلاً وشرفاً".[3]

والمسجد الحرام جعله الله مثابةً للناس، قال تعالى: "**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا**"[4]، قال ابن كثير(رحمه الله): "أي جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح، وتحن إليه ولا تقضي منه وطراً، ولو ترددت إليه كل عام، ولهذا جعل الله تعالى أجر من قصد هذا البيت الحرام مغفرة الذنوب، ومحو الخطايا، قال(ﷺ): [من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه]. ولهذا أخبر تعالى أنه "**مثابةً للناس**"، أي: يثوبون إليه بمعنى: يرجعون إليه على تعاقب الدهور ومر الأيام والشهور، من جميع البقاع اشتياقاً إليه من الحجاج والعُمار".[5]

وفي المسجد الحرام تضاعف الصلاة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: [صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد

---

(١) سورة الحج – ٢٦.

(٢) جامع البيان – لمحمد بن جرير الطبري – (١٠ / ١٨٦).

(٣) زاد المعاد – ابن قيم الجوزية – (٢ – ٥٢).

(٤) سورة البقرة – ١٢٥.

(٥) التحرير والتنوير – ابن عاشور – (١٥/٢).

الحرام][1]. وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله (ﷺ) قال: [صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه][2]. فدلّ الحديثان على مضاعفة أجر الصلاة في المسجد الحرام، وجاء التصريح بمئة ألف صلاة في الحديث الثاني. نقل الحافظ ابن حجر (رحمه الله) في الفتح عن أبي بكر النقاش أنه قال: حسبت الصلاة في المسجد الحرام فبلغت صلاةً واحدةً عمر خمسٍ وخمسين سنة، وستة أشهر، وعشرين ليلة[3]. فتأمل ذلك الفضل من الله، وصدق- جل وعلا- إذ يقول: "**ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**"[4].

والمسجد الحرام قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالى: "**قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ**"[5]. فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتجهون في صلاتهم نحو المسجد الحرام، فهو قبلة المسلمين ارتضاها ربنا- جل وعلا- لعباده وأمر نبيه (ﷺ) بالتوجه إليها، وقد كانوا قبل ذلك يصلون جهة بيت المقدس.

---

(١) رواه مسلم – كتاب الحج – باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة – (٢ / ٣٢٢) – حديث رقم (١٣٩٤).

(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له – كتاب إقامة الصلاة – باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي – (١/ ٤٥٠) – حديث رقم (١٤٠٤).

(٣) نقلاً من كتاب خصائص البيت الحرام – د. أحمد الباتلي – ص٤١.

(٤) سورة الجمعة – ٤.

(٥) سورة البقرة – ١٤٤.

المبحث الأول

خطورة التطرف وموقف الإسلام منه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التطرف وأسبابه.

المطلب الثاني: خطورته وموقف الإسلام منه.

المطلب الأول

مفهوم التطرف وأسبابه

- **مفهوم التطرف:**

في اللغة: معناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط أو الأخذ بأحد الطرفين والميل إليه، إما للطرف الأدنى أو إلى الطرف الأقصى، قال الشاعر:

فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد * كلا طرفي قصد الأمر ذميـــــــــم

ويقال طرفا الدابة أي مقدمها أو مؤخرها، وتطرّف تعني أتى الطرف وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، إذا فهو يقابل التوسط و الاعتدال[١].

أما في الاصطلاح / فقد تنوعت التعريفات وأذكر منها:

الفعل المخالف للشريعة.[٢]

ويلحق بمعنى التطرف كلمات ذات صلة بها نحو، التنطع: وهو التكلف المـــؤدي إلى الخروج عن السنة[٣].

الغلو: هو الزيادة على ما يطلب شرعا أو تجاوز الحد.[٤]

---

(١) لسان العرب – ابن منظور– مادة (طرف).

(٢) المسودة – مجد الدين ابن تيمية – ٢٠٩/١.

(٣) إعانة الطالبين– البكري – ١٠٤/١.

(٤) التعريفات – الجرجاني– ٥٤٠/١.

- **أسباب التطرف**[1]

إن التطرف والعنف لم يأتِ اعتباطًا ولم ينشأ جزافًا بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، وهناك عدة أسباب لظهور التطرف في المجتمعات الإسلامية لعلي أذكر من أهمها:

(١) الجهل إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويبضة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا همَّ له إلا شهواته، أو "من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلا لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء (رضي الله عنه) (كن عالما أو متعلما أو مجالسا ولاتكن الرابعة فتهلك. وهي الجهل"[2]، والجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقا يظنها حسنة فيسيئ من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في الجزيرة فيفجر ديارهم ومساكنهم وفيهم من ليس منهم.

(٢) الغلو في الفكر: وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف) خطير جدًا في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي (ﷺ) {**إياكم والغلو**}[3][4] ويقول (ﷺ)

---

(١) استفدت من كتاب الإرهاب في ميزان الشريعة- عادل عبدالجبار، أسباب الإرهاب والتطرف – أ.د. صالح السدلان – بتصرف.

(٢) أسباب الإرهاب والغلو والتطرف – أ.د.صالح بن غانم السدلان – ص١٠.

(٣) ابن ماجه المناسك (٣٠٢٩)، أحمد (٢١٥/١).

(٤) رواه ابن ماجه ج٣ / ١٠٠٨ برقم ٣٠٢٩ باب قدر رمى حصى الرمي، وابن أبي شيبة برقم ١٣٩٠٩ ج٣ / ٢٤٨، والطبراني في الكبير برقم ٧٠٩٤ ج٧ / ٢٦٧ وأحمد في المسند ج١/ ٣٤٧ برقم (٣٢٤٨).

{**هلك المتنطعون**}[1][2]. فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها، ومن خطورة ذلك عدم الرسوخ في فقه الدين، والإحاطة بآفاق الشريعة والميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك.

وحسبنا قوله تعالى: {**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون**}[3]، ومن دلائل عدم الرسوخ في العلم، ومن مظاهر ضعف البصيرة بالدين: الاشتغال بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية، عن القضايا الكبرى التي تتعلق بالأمة وهويتها ومصيرها.

هذا في الوقت الذي تزحف فيه العولمة والعلمانية المتجردة من الدين، وتنتشر الماركسية الإلحادية، وتمكر الصهيونية، وتكيد الصليبية كيدها، وتعمل الفرق المنشقة عملها في جسم الأمة الإسلامية، وتتعرض الأقطار المسلمة العريقة في آسيا وأفريقيا لغارات تنصيرية جديدة يراد بها محو شخصيتها التاريخية وسلخها من هويتها الإسلامية، وفي الوقت نفسه يُذبح المسلمون في أنحاء متفرقة من الأرض، ويضطهد الدعاة الصادقون إلى الإسلام ومانقموا منهم إلا أنهم يدعون إلى دين الحق، كذلك الجفوة بين العلماء والدعاة وفئة الشباب ففي أغلب بلاد المسلمين تجد العلماء (بعلمهم وحكمتهم وفقههم وحنكتهم) في معزل عن أكثر الشباب، وربما يسيئون الظن بالكثير منهم كذلك، وبالمقابل تجد

---

(١) مسلم العلم (٢٦٧٠)، أبو داود السنة (٤٦٠٨)، أحمد (٣٨٦/١).

(٢) صحيح مسلم برقم ٢٦٧٠ ج٤ ص ٢٠٥٥.

(٣) سورة النحل آية- ١١٦.

الشباب بحيويتهم ونشاطهم وهمتهم بمعزل عن العلماء، وربما تكون سمعتهم في أذهان الكثيرين على غير الحقيقة، وبعض ذلك بسبب انحراف مناهج التربية لدى بعض الجماعات وبسبب وسائل الإعلام المغرضة التي تفرق بين المؤمنين مما أوقع بعض الشباب في الأحكام والتصرفات الخاطئة التي لا تليق تجاه علمائهم، وتجاه حكامهم، ومن هنا يفقد الحوار – بين الجانبين– الذي هو أساس التفاهم والإصلاح، وتصبح الهوة بين الشباب والعلماء والدعاة العاملين المخلصين.

(٣) "الاستعمار والسيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الناس وأخذ أموالهم بالباطل واحتلال الأراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير والاغتصاب وإجبار الناس على النزوح وترك أراضيهم وأوطانهم هذا يولد الإرهاب والعنف والتطرف"[١].

(٤) التشدد في الدين والتشدد كثيرًا ما ينشأ عن قلة الفقه، وهما من أبرز سمات الخوارج، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين ولا يعني ذلكم أنهم خوارج، ولا أن يوصفوا بهذا الوصف.

(٥) غلبة العاطفة وتقديمها على ميزان الشرع الحكيم من تصور للحال والواقع، والشعور بالاندفاع والانتقام ومقابلة العدوان بعدوان مثله بأي طريقة كانت.[٢]

(١) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف – أ.د. صالح السدلان– ١٠.

(٢) وهناك أسباب أخرى عدة من أراد الاستزادة فلينظر غير مأمور بحث أسباب الإرهاب والعنف والغلو – السدلان، الإرهاب في ميزان الشريعة – عادل العبد الجبار.

المطلب الثاني
خطورة التطرف وموقف الإسلام منه

لايخفى على كل ذي لب أن التطرف مذموم من اسمه فكيف إذا عرف سببه ومظاهره وعواقبه؟ لذا ذمت الشريعة الإسلامية التطرف في الدين، فعن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ):(هلك المتنطعون (قالها ثلاثا)[١].

قال النووي: أي: (المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[٢].

قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)**:** (إياكم و التبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالدين العتيق)[٣].

قال ابن حجر (رحمه الله)**:** (وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة، بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة)[٤]، ولقد أمر النبي (ﷺ) وحث على الاتباع وحذر من الابتداع، فعن العرباض (رضي الله عنه) قال: صلى بنا رسول الله (ﷺ) الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا مجدعا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم

---

(١) رواه مسلم – حديث رقم ٢٦٧٠.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم- ٢٢٠/١٦.

(٣) إعلام الموقعين – ابن القيم- ١٥٠/٤.

(٤) فتح الباري ٣٠١/١٢.

ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[١].

روى ابن عباس (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال غداة العقبة: (أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[٢]، ولقد ضل النصارى يوم تنطعوا في الدين، فابتدعوا الرهبانية التي جاؤوا بها من قبل أنفسهم، من غلوهم في العبادة وحمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح، والتعبد بما لم يؤمروا به قال الله تعالى: **{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}**[٣]: أي: (ما فرضناها عليهم)[٤].

ولقد بين النبي (ﷺ) بأن هذا الدين بني على اليسر، وكان يقول لأصحابه (ﷺ) حين يبعثهم **(يسروا ولا تعسروا)**[٥] ووصف النبي (ﷺ) الرسالة التي بُعث بها بالحنيفية السمحاء ووصف كذلك الله تعالى رسوله (ﷺ) بقوله: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾**[٦]، وقال (ﷺ): إن هذا الدين متين، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فاستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة، والقصد القصد، تبلغوا)[٧]. فدلت هذه الأحاديث والآيات البينات على أن الغلو والتطرف

---

(١) رواه ابن حبان – حديث رقم ٥.

(٢) رواه ابن ماجة حديث رقم ٣٠٢٩ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) سورة الحديد أية ٢٧.

(٤) زاد المسير– ابن الجوزي– /١٧٦.

(٥) رواه مسلم – كتاب المغازي – حديث رقم ١٧٣٣.

(٦) سورة الأعراف –١٥٧.

(٧) رواه البيهقي – السنن الكبرى– (٣/١٩).

ليست من دين الله تعالى في شيء، وإنما دين الله تعالى قائم على الرحمة والوسطية والاعتدال، وعن أبي سعيد الخدري (ﷺ) قال: ثم بعث علي (ﷺ) وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله (ﷺ) فقسمها رسول الله (ﷺ) بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش، فقالوا: أيعطي صناديد نجد، ويدعنا. فقال رسول الله (ﷺ): (إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم) فجاء رجلٌ كثُ اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد قال: فقال رسول الله (ﷺ): (فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم يرون أنه خالد بن الوليد (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ): (يخرج من ضئضيء هذا قوما، يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)[1]، فدل هذا على خطورة التشدد في الدين وأن من أمثال هؤلاء المتشددين من يخرج عن الدين ، ويسيئون إليه، ويمرقون منه، وإن كانوا كثيري العبادة ولاحول ولاقوة إلا بالله، والنبي (ﷺ) استطاع أن يُفقِّه أصحابه ويعلمهم ليعلموا أن هذه الأمة أمة وسطا معتدلة كما سبق في الأحاديث النبوية الآنفة الذكر؛ و"كما أنكر على الثلاثة الذين تقالّوا عبادته (ﷺ) لكن سرعان ما رجعوا إلى الاعتدال لما فقهوا"[2].

(١) رواه مسلم – كتاب الزكاة – حديث رقم ١٠٦٥.

(٢) الجذور التاريخية للغلو والتطرف – علي الشبل– ٢٣.

المبحث الثاني

منبر المسجد الحرام ودوره في مواجهة التطرف (نماذج من خطب المسجد الحرام – دراسة دعوية)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: نماذج من خطب المسجد الحرام في مواجهة التطرف والتحذير منه.

المطلب الأول

أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى

إن مما لاشك فيه أن خطبة الجمعة لها أهمية كبرى، ودور فاعل في التأثير على المجتمع وتوجيهه الوجهة السليمة، والنهوض به إلى مايعود عليه بالنفع العاجل والآجل، وقبل الحديث عن أهمية الخطبة في الدعوة إلى الله تعالى يجدر أن نعرف بالخطبة في لغة العرب وفي الإصطلاح:

الخطبة في اللغة: قال ابن منظور(رحمه الله): "الخطبة: مصدرُ الخطيب وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطبُ خطابةً، واسم الكلام: الخُطْبة، والخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر"(١).

وفي التنزيل "وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ"(٢)، أي الحكم بالبينة أو اليمين، أو أن يفصل بين الحق والباطل.

---

(١) لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – (٣٦١/١) – مادة (خ ط ب).

(٢) سورة ص – ٢٠.

وأما تعريف الخطبة في الاصطلاح، فلقد تعددت تعريفاتها ومنها:

التعريف الأول: "الخطابة: هو قياس مركب عن مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ"(١).

التعريف الثاني: الخطبة "فن من فنون الكلام يقصد به التأثير على الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً."(٢)

التعريف الثالث: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"(٣)، ومنها"الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظا وإبلاغا على صفة مخصوصة"(٤).

ومن خلال التعاريف السابقة يستخلص الباحث تعريفا للخطبة بأنها: علم يقتدر بتطبيق قواعده على مخاطبة الجمهور، ويؤثر على السامعين، لخير يدلهم عليه أو شر يحذرهم منه. فجوهر الخطبة وقيمتها ينشق من مكانة الكلمة في هذا الدين العظيم وأمانة تأديتها، فكم من خطبةٍ كان لها كبير الأثر على الأفراد والمجتمعات، وصدق رسول الهدى (ﷺ) إذ يقول: [إنَّ من البيان لسحراً](٥).

ومن أهمية الخطبة:

١- أن لها خصوصية ليست لغيرها من الوسائل الدعوية الأخرى؛ لوجوبها واجتماع المدعوين لحضورها، والإنصات لها، وهذا يجعل قوة القبول عند المدعو أقوى، والاستماع لها أدعى، قال (ﷺ): (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة

(١) التعريفات – الشريف علي بن محمد الجرجاني – ت ٨٢٦ – ص٧٢.

(٢) الخطابة في الإسلام – د/ مصلح بيومي – ص٤.

(٣) فن الخطابة – د/ أحمد الحوفي – ص٩.

(٤) المصطلحات الدعوية –د/عبدالله المجلي– ص٢٨ – نقلا من الموسوعة الفقهية الكويتية.

(٥) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الخطبة – (٤/ ٤٦٣) – حديث رقم (٥١٤٦.).

أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)[1]. وخير الهدي هديُ محمد (ﷺ)، فقد كان نهجه في الخطبة أكمل نهج وأحسنه، كان يقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ويكثر الذكر، ويقصد الكلمات الجوامع، يقول ابن القيم (رحمه الله): "كان إذا خطب (ﷺ) احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم ... يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله... وكان يأمرهم بمقتضى الحال"[2] في خطبته، فإذا رأى منهم ذا فاقةٍ وحاجةٍ أمرهم بالصدقة وحضهم عليها..."[3].

ومن هنا يأتي دور الخطيب في حسن الإعداد، وروعة الإبداع، وصدق اللهجة، وقبل ذلك كله الإخلاص في القول والعمل، وإذا كان هذا في جميع من تسنم منابر الخطابة، وكان أهلاً للتوجيه والدلالة، فخطباء المسجد الحرام لهم مزيد مزية عن غيرهم؛ إذ خطب المسجد الحرام لها من التأثير القوي في استمرارية الدعوة للإسلام والدفاع عنه وحفظ عقيدته، يقول الدكتور عبدالعزيز النفيعي وفقه الله: "فينبغي أن تكون خطب الجمعة فيهما – أي الحرمين الشريفين – لما لها من تأثير قوي في استمرارية الدعوة الإسلامية والدفاع عنها؛ وحفظ عقيدتها ولما يعول عليها في أداء الرسالة الدعوية نموذجاً عصرياً متضمناً مقومات الخطبة الناجحة من حيث موضوعها الذي ينبغي أن يكون شاملاً.... وتضمن محتواها عناصر الخطبة الأساسية، وحسن الاستشهاد، والذي يؤكد به خطباء الجمعة في الحرمين الشريفين معانيهما..."[4].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجمعة – باب الإنصات في الجمعة والإمام يخطب (٣١٦/١) – حديث رقم (٨٩٢)، والإمام مسلم – كتاب الجمعة – باب الإنصات للخطبة – (٦/٢) – حديث رقم (٨٥١).

(٢) ماينا سب حالتهم ووضعهم النفسي ومدى تقبلهم لدعوته، منهج الدعوة في الواقع المعاصر – عدنان العرعور – ص١٣٧.

(٣) زاد المعاد ابن قيم الجوزية (٤٢٦/١ وما بعدها).

(٤) خطب الحرمين الشريفين د. عبدالعزيز بن عيد النفيعي، ص٢ – رسالة دكتوراه.

٢- كذلك حث الناس على التخلق بالأخلاق الفاضلة التي تهذب النفوس، وترتقي بها إلى الفضيلة، وتجعل المجتمع يتعامل مع بعضه البعض بأخلاق فاضلة، وسلوك مهذب، سيما والأخلاق في ديننا تحتل مرتبة جليلة يقول (ﷺ): "أقربكم مني منزلة يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"(١).

٣- إذ بها يعرِف الخطيب المدعوين أمور الآخرة ويرشد الناس للعمل لهذا اليوم العظيم الذي قال الله عنه في محكم التنزيل: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾(٢)، ومن أهميتها في الدعوة كذلك معالجة القضايا الاجتماعية والسلوكية والظواهر السلبية، وعرضها على ميزان الشرع كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فما كان وفقا للشرع أقررناه، وما كان مخالفا نبذناه، فيكون المجتمع بذلك في حصن حصين، ودرع متين؛ بسبب نشر الوعي بين أفراده، فيسود بإذن الله العلم مكان الجهل، والحق مكان الباطل، والتقويم مكان الانحراف، والعقيدة الصحيحة أمام تيارات من العقائد الفاسدة والدعوات الخاطئة.

٤- تكرارها في كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المدعوون لاثنتين وخمسين خطبة، وهذا يمثل زادا وتحصيلا علميا وإيمانيا لا يكاد يحصل إلا في خطبة الجمعة، فإذا أحسن الخطيب إعداده كانت آثاره جليلة، وثمراته عظيمة، فوسيلة بهذه الأهمية جديرة بأن يغتنمها الدعاة إلى الله تعالى، وهم فرسان المنابر بما يعود على المدعوين بالخير والصلاح وإرشادهم إلى طريق الهدى

(١) رواه الإمام البخاري – كتاب المناقب – باب صفة النبي (ﷺ) (٢ / ٥٢٧) – حديث رقم (٣٥٥٩)، والإمام مسلم – كتاب الفضائل – باب كثرة حيائه (ﷺ) (٤ / ٣٩) – حديث رقم (٢٣٢١).

(٢) سورة المطففين – ٦.

والفلاح، لذا على الخطيب أن يتصور هذه الخطبة بوجدانه قبل أن يلقيها، وأن يفكر في عناصرها ويتأملها، وأن يقف على الأدلة التي سيوردها، ويرتب أسلوبه وكلامه الذي سيحدث به مستمعيه.

يقول الشيخ علي الطنطاوي (رحمه الله): "....أما الخطب فلم تسمعوها إلا قليلاً، الخطب العبقريات الخالدات التي لا تنسج من حروف، ولا تؤلف من كلمات، ولكنها تنسج من خيوط النور الذي يضيء طريق الحق لكل قلب، وتحاك من أسلاك النار التي تبعث لهب الحماسة في كل نفس..... خطبة طارق هي التي فتحت الأندلس. وخطبة الحجاج أخضعت يوماً العراق، وأطفأت نار الفتن التي كانت مشتعلة فيه، ثم وجهته إلى المعركة الماجدة، ففتح واحد من قواد الحجاج أكثر مما فتحت فرنسا في عصورها كلها، وبلغ الصين، وحمل الإسلام إلى هذه البلاد كلها، فاستقر فيها إلى يوم القيامة، ذلك هو قتيبة بن مسلم"(١). إذا فالخطابة في الدعوة إلى الله من الأهمية بمكان، بل هي واجبة لأنها لازمة في تبليغ الدعوة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لكون بعض العبادات المشروعة تقوم عليها كخطبة الجمعة وغيرها، والدعوة كذلك يلزمها صوت قوي، وفكر ذكي، وبيان ناصع، وصوت ناصح، والخطابة وسيلة مهمة لذلك، وهي للداعية كالمصباح ينير الطريق، ويهدي الضال بإذن الله، وهي سلاح يدافع به عن دعوته يرد به كيد الكائدين، وجحود الجاحدين، وهي وسيلة لصياغة المبادئ وإظهار جلالها ورفعة شأنها كما أنها سبب لبيان الحق، وخدمة مبادئه.

(١) هتاف المجد – علي الطنطاوي – ص٣٥.

المطلب الثاني

نماذج من خطب المسجد الحرام في مواجهة التطرف والتحذير منه

لقد أكرم الله تعالى بإمامة وخطابة بيته الحرام بعض الأنام، فكانوا أئمة يقتدى بهم، وخطباء تصغي الأسماع لقولهم، ودعاة إلى الله من منبر أطهر بقعة على وجه الأرض، يوجهون الأمة إلى مافيه الخير، ويحثون الخلق على أن يسيروا على منهج القران الكريم، وعلى نهج خطى سيد المرسلين (ﷺ)، وفق فهم سلفهم الصالح (رضي الله عنهم) ورحمهم، ومن الخطب التي كان لها كبير أثر ما ألقي عن نبذ التطرف والعنف ومواجهة الإرهاب فجاءت خطب المسجد الحرام في ذلك خطبا لها وقعها في النفوس وأثرها البالغ في توجيه الأمة عامة، وأصحاب الفكر المتطرف خاصة، ولقد وقفت على أكثر من ثلاثين خطبة لخطباء المسجد الحرام فقط من عام ١٤٣٠هـ – ١٤٣٥هـ، تدور حول هذا الموضوع واقتصرت على بعض الخطب – التي توضح مانحن بصدده من معالجة التطرف والتحذير منه – بالدراسة الدعوية[١]، ففي خطبة للشيخ صالح بن محمد بن حميد[٢] – حفظه الله تعالى– بعنوان: **(الفئة الضالة بين العلم والجهل)**[١]،

---

(١) طلبا للاختصار في مثل هذه الأبحاث، وأحيل إلى موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لمن أراد الاستزادة على الشبكة العنكبوتية www.gph.gov.sa

(٢) صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام، ولد سنة ١٣٦٩ هـ بمدينة بريدة في القصيم، ونشأ بها، وطلب العلم وهو صغير؛ فحفظ القرآن الكريم و"التوحيد" و"العقيدة السفارينية" وغيرها، والتحق بالمدرسة الابتدائية والمتوسطة ببريدة، وكان في أثناء دراسته ببريدة قد قرأ "كتاب التوحيد" و"زاد المستقنع"، و"العقيد السفارينية"، و"ألفية ابن مالك"، وغيرها على والده، ثم قدم مكة، وفيها التحق بالمدرسة الثانوية، ثم بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة، وبعدها حصل على درجة الماجستير والدكتوراه، شغل مناصب عدة كوزير للقضاء، ورئيس مجلس الشورى. (وسام الكرم، الصبحي).

استهل الخطيب – حفظه الله تعالى – خطبته ببراعة الاستهلال، وذلك بتعجب وسؤال ليشد إليه أسماع المدعوين ويقبلوا عليه بسمعهم وأبصارهم وقلوبهم (سبحان الله – عباد الله – أيكون الإنسان عدوًّا لأهله مفسدًا لدينه محاربًا لوطنه مصدر إزعاج وقلق وفساد وترويع؟! هل يرضى العاقل – فضلا عن المسلم – أن يجلب الأذى لقومه ويمكِّن لأعدائه ويقتل دينه ويسد أبواب الخير وطرقه ؟!) ثم أخذ الخطيب يبين ويوضح للمدعوين عامة وللشباب خاصة ألا يغتروا بالأفكار المنحرفة، والنفوس المتطرفة، بل أوضح وبين أكثر أن هؤلاء وسماهم (الفئة الضالة) (وقد علموا أن مثل هذه الفئة الضالة والأعمال الإرهابية موجودة في دولٍ ومجتمعاتٍ ليس فيها مناهج شرعية....)، وبعد ذلك فصل الخطيب – وفقه الله تعالى– في بيان التحذير منهم كفكر ضال، ومنهج منحرف، وخطر على المجتمعات بل على البشرية أجمع (وبعد أيها الشباب.. وبعد أيها الناس: إن الظن أن السياسات الانتحارية والمسالك التفجيرية وتحويل المواطنين أيا كانت هويتهم أو مذاهبهم إلى عبواتٍ ناسفة أو أسلحةٍ نارية.. هذا إغراقٌ في الجهالة وسفهٌ في التفكير....) مدعماً أقواله بالأدلة من الكتاب والسنة، وحاشدا الشواهد من الواقع المعاصر (وفي التنزيل العزيز في طريق إبليس: **(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُون...)**، ثم ختم الخطبة بالتحذير والحذر من مثل هذه الأفكار المتطرفة، والتي نالت بلاد الحرمين الشريفين من ويلات سموم هذه الأفكار موجها نداءه للأمة عامة والشباب خاصة أن يحذروا من

(١) بتاريخ ١٤٣٠/٥/٢٧هـ.

مغبة الوقوع والاستدراج من قبل هؤلاء (... يعظم الأسى ويشتد الأذى حين تستهدف بلاد الحرمين مأرز الإيمان وقبلة أهل الإسلام.. حتى قال قائلهم موجهًا هؤلاء الأغرار ومضللًا هؤلاء السذج: لا يشغلكم سوى حكام هذه البلاد ورجالاتها ولا تفكروا في غيرهم.. هكذا وجّههم – خذله الله.– أما كان عند هذه الفئة الضالة من نباهة؟ أليس لديهم ذكاءٌ وفطنة....) وأشير إلى تفاعل الخطيب مع الخطبة حين إلقائها على المدعوين وتأثره بالأحداث التي تجري في العالم الإسلامي، وماجره التطرف من قبل فئام من الناس أدى إلى الأذية والتخريب وإزهاق الأرواح بغير حق ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي خطبة أخرى للشيخ /عبدالرحمن السديس – حفظه الله تعالى – بعنوان (تصنيف الناس وآثاره السيئة على الأمة)[1]، حيث بدأ الخطيب_– وفقه الله تعالى – خطبته ببراعة الاستهلال بإخفاء عنوان الخطبة وبمقدمة تشد انتباه المدعوين لمعرفة هذا الأمر الخطير (ومشاغلها وفي دوامة قضايا الأمة ومتغيراتها يتناسى كثيرون بل ويتنكرون لمقصدٍ من أجلِّ مقاصد شريعتنا الغرَّاء..)، ثم أخذ الخطيب يجلي هذا الأمر الخطير وهو تصنيف الناس والتشكيك في عقائدهم مدعما أقواله بنصوص الوحي من الكتاب والسنة معالجا هذه الظاهرة المقيتة وفق الكتاب والسنة وعلى منهج سلف الأمة (ﷺ) (فكم نرى ونسمع عبر المجالس والمنتديات وشبكات المعلومات بأن هذا غالٍ متطرف وذاك وهابي وآخر رجعي وصولي، وفي النيل من علماء الشريعة الذين يقررون منهج السلف الصالح في السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين) (أمة الإسلام.. أمة الإسلام: وبعد بيان خطورة هذه الظاهرة وآثارها ودوافعها يأتي السؤال الملح: ما السبيل لمواجهتها وتخفيف غلوائها في الأمة؟ والعمل لهذا العلاج يرجع إلى ثلاث فئاتٍ في الأمة: **أولها:** محترفوا التصنيف أنفسهم بالحذر من سلوك جادة

(١) بتاريخ ١٤٣٠/١١/١١هـ..

يمسهم منها عذاب الله؛ فلا يغب عن بالكم يا هؤلاء أن "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، ولا يعزبُ عن أذهانكم يا أولئك حديث أبي هريرة في الصحيح: "أتدرون من المفلس".. وأثر عمر الذي رواه الإمام أحمد (رحمه الله): لا يعجبنَّكم طنْطَنة الرجل، ولكن من أدَّى الأمانةَ وكفَّ عن أعراضِ الناسِ فهُو الرجل) مع ما صاحب الخطبة من بلاغة وسجع غير متكلف تستسيغه الآذان، ويرسخ في الأذهان، ثم ختم الخطبة بالتحذير من ظاهرة التشكيك والتصنيف التي تفرق الأمة، ولا تثمر في بنائها، وأشاد بما من الله تعالى به على بلاد الحرمين من وحدة الصف وجمع الكلمة والبعد عن التصنيفات والتشكيك والغلو والتطرف، وفي خطبة ثالثة يتطرق الشيخ صالح آل طالب في خطبة بليغة بعنوان (حرمة دم المسلم)[1] إذ يتحدث عن حرمة الدماء وخصوصا المسلم مدعما ذلك بالأدلة من نصوص الوحي المبارك لزجر القلوب وتخويفها من مثل ذلكم الجرم العظيم يقول الخطيب –وفقه الله تعالى – (عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لن يزال المسلمُ في فُسحةٍ من دينه ما لم يُصِب دمًا حرامًا»؛ رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) **قال:** "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسَه فيها: سفكَ الدم الحرام بغير حلِّه"؛ رواه البخاري. وفي التنزيل العزيز: **(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)** [الفرقان: ٦٨، ٦٩"وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): «أول ما يُقضَى بين الناس في الدماء»؛ أخرجه البخاري ومسلم.

---

(١) بتاريخ ١٤٣٢/٢/١٧هـ..

وفي "الصحيحين" قال النبي (ﷺ): «أكبرُ الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس..» الحديث) وهذا يزيد الخطبة كما بينت سابقا قوة ومحجة، وينتقل مخاطبا ومحذرا الأمة عامة والشباب خاصة أن الشريعة حاسمة في صيانة النفس بلا تهاونٍ ولا تساهُل يقول – وفقه الله تعالى –(أيها المسلمون: أحكام القِصاص والمغازي والحروب من أدق الأحكام وأكثرها تفصيلاً، وجُعِل أمرُها لأمراء المسلمين وقضاتهم، واحتيطَ في أمرها أشد الاحتياط، وكم غضب النبي (ﷺ) وتبرَّأ من فعل بعض أصحابه حين اجتهدوا وتجاوزوا في مقاتلة المُشركين، وعاتَبَ أسامة بن زيد عتابًا مُرًّا، وقال: «أقتلتَه بعد ما قال: لا إله إلا الله» حتى قال أسامة: وددتُ أني لم أُسلِم إلا حينئذٍ؛ متفق عليه.

وقال النبي (ﷺ): «من خرج على أمتي يضرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يتحاشَى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدٍ عهدَه فليس مني ولستُ منه»؛ أخرجه مسلم. ألا فليسمع ذلك وليعِه شبابٌ أغرار جعلوا دماء المسلمين والمُستأمنين مسألةً خاضعةً لنقاش سُفهاء وجُهلاء لم يتجاوزوا ربيع العشرين من أعمارهم، فتنطلق رصاصةٌ هنا وتنفجِر عبوةٌ هناك، سالبةً معها أرواحًا ومُحدِثةً جِراحًا، ويأملون بعد ذلك الأجرَ من الله، وربما كُتِبوا في عِداد الأشقياء وهم لا يعلمون. ألا فاتقوا الله تعالى في الدماء، واحذروا التهاون في إزهاق الأنفس والأرواح)، وفي ذات السياق وحول التطرف والارهاب يخطب الشيخ عبدالرحمن السديس – حفظه الله تعالى – خطبة بعنوان (وجوب الاجتماع، ونبذ الفرقة)، حيث حث على الاجتماع، والالتفاف حول العلماء وولاة الأمر، وعدم الخروج والفوضى، والتجمعات والعصبيات، ثم بين أن الشريعة الغراء تدعو إلى الائتلاف والوسطية، وتحذر من الفرقة والتطرف والغلو والخروج يقول – وفقه الله تعالى –: (وتلقاء هذه المرحلة العصيبة في الأمة من التنصُّل عن الجماعة والتمزُّع،

ونُوَب التفرُّق والتوزُّع التي تدُكُّ صرحَ الأمة دكًّا؛ لزِمَ استنباءُ الأحداث واستشفافُ العِبَر، وتقويمُ قضايانا الإسلامية بمِسبار الشفافية والاستِهداء، ودقةِ الموازنة في جلبِ المصالحِ ودرءِ المفاسِد، وبصيرة النازِلة لتحقيق الطموح والآمال، وتعزيز مناهِجِ الوسَطِ والاعتدال التي تُحقِّقُ النموذجَ والاعتدال في التآلُف وبديع الامتِثال، وأن تُبنَى النفوس ويُربَّى شبابُ الأمة معقِدُ أملها الباسِل على ثقافة الحوار والائتلاف والترابُط وذمِّ الاختلاف، في سموٍّ للنيات عن الذاتيات والأنانيَّات، ومقيت الحِزبيَّات وآسِن العصبيَّات، ووبيلِ الأفكار الهادات التي تجُرُّ المآسي وتتأبَّى عن رفوِ المُواسِي، **(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** [الروم: ٣١، ٣٢] مع الرجوع لأعلام الهُدى ومصابيح الدُّجَى وأنوار الاقتِدا: العلماء الربانيين الذين تُجلَّى بعلومهم حوازِمُ الأمور، وفتنٌ ظلمَاءُ كالدَّيْجُور، وتُشدُّ لهم في المُعضِلات الرِّحال، وبهم تُحذَى مطايا الائتلاف والآمال، فالصُّدُور عنهم – لا سيَّما في الفتن والأزمات – لهو المنهجُ الحق الأنقى، وسبيلُ الرشاد والسلام الأقوى)، وفي خطبة بعنوان (معالم منهج السلف)[1] للشيخ صالح بن حميد – وفقه الله تعالى – يذكر المدعوين بقضية الاعتدال والذي هو من معالم منهج السلف الصالح (رحمهم الله) و(رضي الله عنهم) وأنهم كانوا بعيدين عن التطرف والغلو يقول – وفقه الله تعالى –: (وفي عالَمنا تجتاحُه موجاتٌ من التغيير، وطُوفاناتٌ من التحديات؛ يبرُزُ منهجُ الاتباع عند وجود الأضداد المُتخالِفة والمُتنافِرة؛ من التكفير والتنفير، وتعظيم الأشخاص، وتصنيف الأحزاب والانتماءات.

(١) بتاريخ ١٤٣٤/٣/٢٧هـ .

يبرُزُ منهجُ الاتباع حين يأخذُ التفرُّقُ الفكريُّ والعقائديُّ في الانتِشار، وتنمُو مذاهبُ ومناهِج، وتياراتٌ وفلسَفاتٌ يتميَّزُ فيها منهجُ السلف الصالح، وتظهرُ معالِمُه؛ فهو يأوِي – بقوة الله وحولِه – إلى جبلٍ من الأصول وأدوات والاستِعدادات يعصِمُه به من العلاَّت والانحِرافات) ثم بين أن منهج السلف النهل من الكتاب والسنة، ولزوم جماعة الأمة، مستدلا على ذلك بالكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف (ﷺ) يقول – وفقه الله تعالى–: (ومن معالِمِ هذا المنهجِ: لُزومُ اتباعِ الكتابِ العزيزِ والسُّنَّة الصحيحة الثابتة، والحَذَرُ من اتباع الهَوَى والبِدَع، على حدِّ قولِه (ﷺ): «فإنه من يعِش منكم فسيرَى اختِلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخُلفاء الراشِدين المهديِّين من بعدِي، عضُّوا عليها بالنواجِذ، وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كلَّ بدعةٍ ضلالة»؛ أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرُهم من حديث العِرباضِ بن سَارِيَة (ﷺ)، وقال الترمذي: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ." ومن معالِمِ هذا المنهَج: العنايةُ بلُزومِ الجماعة، والسَّمع والطاعةِ بالمعروف في المنشَطِ والمكرَه، على حدِّ قولِه – عزَّ شأنُه –: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** [النساء: ٥٩] وحديثِ عُبادة بن الصَّامت (ﷺ) قال: دعانا النبيُّ (ﷺ)، فبايَعناه، فقال فيما أخذَ علينا: "أن بايَعَنا على السَّمع والطاعة في منشَطِنا ومكرَهنا، وعُسرِنا ويُسرِنا، وأثَرَةٍ علينا، وألا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه، إلا أن تروَا كُفرًا بواحًا عندكم من الله فيه بُرهانٌ"؛ أخرجه البخاري في "صحيحه". وهو بيانٌ جلِيٌّ في عظيمِ أثَر السَّمع والطاعة) وفي خطبة أخرى بعنوان (لم الخوف من الإسلام؟)[1] للشيخ عبدالرحمن السديس – وفقه الله تعالى – يبين فيها

(١) بتاريخ ١٤٣٤/٤/١٩هـ..

سماحة الإسلام وعدله ووسطيته، وأنه دين السلام، ويدعو إلى السلام والوئام، وأن ما ألصق به من تهم هو منها براء، وأن شذوذ الأفكار، وتطرف الأفعال، وسفاهة الأقوال من بعض من ينتسبون إلى الإسلام لاتمثل الدين السمح، والشريعة الغراء يقول (أيها المؤمنون:ومن الفِرَى التي أُلصِقَت بالإسلام دون إرواءٍ أو إحجامٍ، وكانت مثارَ التوجُّس والخوف منه: اتِّهامُه بالإرهاب والسَّيف، والعُنف والظلم والحَيْف، وتلك أُكذوبةٌ ظاهرٌ عوارُها، ويُفنِّدُها أُوارُها).مستدلا بالكتاب والسنة على عدل وسماحة الاسلام (، يقول – جل وعلا–: **(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)** [الإسراء: ٩]، ويقول – جل وعلا –: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء: ١٠٧]، **(... ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** [الروم: ٣٠)، يقول الحبيبُ (ﷺ): «والكلمةُ الطيبةُ صدقة، وتبسُّمُك في وجه أخيك صدقة، وإماطةُ الأذى عن الطريق صدقة». فيا لَها من آدابٍ وقِيَمٍ روائِع، وأخلاقٍ عُلويَّةٍ بدائِع.) ثم بين وفقه الله تعالى للمدعوين العلاج الناجع بإذن الله تعالى لتوخي التطرف والإرهاب بقوله: (وبعد، معاشر الأحبَّة: فإن مما يُسهِمُ في علاج هذه الظاهرة الخطِرة: أن تُؤصَّل الدعوةُ إلى الله – سبحانه –، وتُبنَى على التيسير لا على التعسير، وعلى الرِّفق والحكمة والمُحاسَنة، لا الغِلظة والشدَّة والمُخاشَنة، وأن نجُبَّ طوقَنا ما أُلحِقَ بالدين من مُنكَر القول وفَدَامَة، ونُبرِزُ ما فيه من جلالٍ ووسامَة، وأن تكون الأمةُ قاطِبةً أصدقَ سفير لرسالة العليِّ الكريم الكبير، وسيرة الحبيب البشير (ﷺ)، هذا الرجاءُ وذاك الأمل، ومن المولَى نستلهِمُ سديدَ القول وصوابَ العمل)، وأختم بهذه الخطبة للشيخ صالح بن محمد آل طالب[1] – حفظه الله تعالى بعنوان:

(١) صالح بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن ناصر آل طالب من قبيلة الفضول من بني لام من طَيّء، يرجع أصل عائلته إلى حوطة بني تميم كانت دراسته الابتدائية والمتوسطة=

(جريمة تكفير المسلمين بغير حق)[1] حيث استهل الخطيب – سلمه الله تعالى – خطبته بمقدمة تاريخية مهد لموضوعه الأم، ليشد انتباه المدعوين في تسلسل سلس إلى أن وصل إلى نقطة التقاء لبيان وتوضيح قضية خطيرة صرح بها بقوله: (ومن أخطر المُنكرات التي تقعُ من بعضِ الناس: جريمةُ تكفيرِ المُسلِمِ بغير حقٍّ، وجريمةُ سفكِ دمِه، والثانيةُ وليدةٌ للأُولَى في الغالِب. وهما جُرمانِ عند الله عظيمان، فيهما ضررٌ على الدِّين وأهلِه...)، ثم شرع سلمه الله تعالى في بيان بعض أسباب هذه الجريمة كما سماها من تطاول على العلماء، وعدم الأخذ من علمهم، وانتقاصهم مما أدى إلى أخذ العلم من غيرهم ممن هم بلا علم ولا عمل، وأدى إلى ظهور جماعات وتنظيمات تنتسب إلى الإسلام والإسلام منها بريء (حين يُغتالُ قدرُ العُلماءِ في نفُوسِ الشَّبَابِ، وتُنتَقَصُ قيمتُهم من صُحُفٍ وكُتَّاب، أو من غُلاةٍ ومُتنطِّعين؛ فإن الشابَّ ينشَأُ على فوضَى مرجِعيَّة، ويتبرَّعُ حُدثَاءُ الأسنان وسُفهَاءُ الأحلام لتنصِيبِ أنفُسهم مراجِعَ في الدِّين...)

=والثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، وسجل في كلية الشريعة بعدها وتخرج في الرياض عام ١٤١٤هـ، التحق في مرحلة الماجستير بالمعهد العالي للقضاء قسم الفقه المقارن وتخرج فيه عام١٤١٧هـ. صدرت موافقة ولي العهد بترشيحه مع ثلاثة قضاة آخرين للحصول على درجة الدكتوراه في القانون الدولي من بريطانيا، لحاجة البلد إلى وجود قضاةٍ يحملون مع تأهيلهم الشرعي تأهيلاً قانونياً لتمثيل البلاد دولياً عند الاقتضاء، ثم تم انتدابه لمجلس الوزراء تهيئة لابتعاثه وقبل توجهه صدر الأمر الملكي بتعيينه إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام بمكة المكرمة فآثرها على الابتعاث، وأمضى ما مجموعه تسعة أشهر في إنجلترا لدراسة اللغة الإنجليزية وحصل على قدر لا بأس به من اللغة تمكنه من إلقاء كلمات باللغة الإنجليزية للوفود الأجنبية الرسمية وغير الرسمية التي يكلف أئمة المسجد الحرام عادة بلقائهم، حصل على الدكتوراه عام ١٤٣٨هـ. (من الشيخ نفسه).

١) بتاريخ ١٤٣٥/٢/١٠هـ.

وقد أعطى الخطبة قوة وحجة دامغة ما حشده من أدلة الوحيين من نصوص القران والسنة وبلاغة وشواهد شعرية مع تأثر الخطيب من نبرات صوته، وتصوير واقعي وتشخيص لحال الأمة، (وقد قال النبي (ﷺ) في الحديث المُتَّفق عليه –: «من قال لأخيه: يا كافر؛ فقد باءَ بها أحدُهما».أو يقعُ في دمٍ حرامٍ، وقد قال النبيُّ (ﷺ): «لن يزالَ المُؤمنُ في فُسحةٍ من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا»؛ رواه البخاري. وقال – فيما رواه النسائيُّ وابنُ ماجه –: «لزَوالُ الدنيا أهونُ عند الله من قتلِ رجُلٍ مُسلمٍ».

والله تعالى يقول: **(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)** [النساء: ٩٣].... والمُخالفين، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)** [المائدة: ١٠٥].

أيها المسلمون: والمُؤمنُ الصادقُ لا يهنُ ولا يتحيَّر، ولا يضعُفُ ولا يتردَّد؛ لأنه يثِقُ بالله تعالى ويُحسنُ الظنَّ به، **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)** [الأنبياء: ١٠٥].

ولقد بقِيَ الناسُ زمانًا يلتبِسُ عليهم الحقُّ بالباطِل، وتستَهويهِم الشِّعارات، ولكنَّ سُنَّة الله وحِكمتَه ماضيَة، **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)** [آل عمران: ١٧٩].

ولعل في الشَّدائِد تربيةٌ على القُوَّة والجلَد، وصَقْلُ معادِن الناسِ والتي رانَ عليها أثرُ التَّرَفِ والشَّهَوات، **(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)** [البقرة: ٢١٦]). وقد ختم الخطبة ببيان أسباب العلاج لهذه النازلة والمشكلة محذرا الأمة عامة والشباب خاصة من الوقوع في مغبة التكفير (يا شبابَ الإسلام:إن حُسنَ

النَّوايا وحدَه لا يكفِي في تحقيق حُسن العاقِبَة للإسلام والمُسلمين،. نعم؛ قد يُعذَرُ المُسلِمُ ويُؤجَرُ في أحوال، ويُبلِغُ الله العبدَ ما أرادَه في نيَّتِه من نَيلِ شرف الجهاد أو الفوز بالشهادة، فما أحوجَنا إلى الثِّقَة بالله والاعتِماد عليه وحُسن الظنِّ به، مع السَّعيِ في الأخذِ بأسبابِ النَّصر. أيها المُسلِمون: ومن المعالِم الكُبرى: الاجتِماعُ والائتِلاف، والبُعد عن التفرُّق والاختِلاف). إن مما لاشك فيه أن توجيهات الخطيب إن لامست قلوبا صادقة وخرجت الكلمات من قلب صادق ستكون مؤثرة، ولها وقع في النفس، وأدعى لتطبيقها والعمل بها مما يعود على الفرد والجماعة بالفائدة والنصح والإرشاد، وبالله التوفيق، ومما سبق من ذكر لبعض نماذج الخطب في المسجد الحرام يتبين لكل متأمل، أن خطباء المسجد الحرام قد وفقوا بفضل الله تعالى ثم بما حباهم الله تعالى من علم، ومسؤولية أنيطت بهم، وأمانة في علو هذا المنبر المبارك في بيان خطورة التطرف والغلو والإرهاب، وبيان أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال وذلك من خلال تأكيدهم في خطبهم، وتركيزهم على النقاط الآتية:

١- بيان معنى التطرف والإرهاب كمفهوم.

٢- كشف صفات الفئة الضالة، من التخريب، والتفجير، والتشدد، والتنطع، كما جاءت تسميتهم في خطبة الشيخ صالح بن حميد.

٣- وجوب شكر نعمة الله تعالى بما من الله تعالى على عباده من نعمة الأمن والأمان.

٤- عصمة دماء الأنفس المعصومة (النفس، والمستأمنة، وأهل الذمة).

٥- مخاطبة الشباب خاصة بأن يحذروا من دعاة الفتن وأن يلتفوا حول العلماء الربانيين، وحول ولاة أمور المسلمين.

٦- بيان ضوابط التكفير ومايتعلق بباب الأسماء والأحكام.

٧- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال، وهذا يتكرر في خطب المسجد الحرام المتعلقة بموضوع التطرف، والغلو، والإرهاب.

٨- تشويه أصحاب التطرف والغلو لصورة الإسلام، وذلك من خلال استعراض أعمالهم التخريبية، وتصرفاتهم الرعناء.

ولقد عالج خطباء المسجد الحرام من على منبر الجمعة قضية التطرف، وذلك من خلال ذكرهم في ثنايا خطبهم لما يأتي:

١- دعوتهم على أهمية عودة المجتمعات المسلمة إلى الكتاب والسنة والتحصن بهما، والنهل من معينهما الصافي.

٢- دعوتهم لاحتضان الشباب ومتابعة البرامج التي تطرح في مجتمعاتهم، وتوعية الأمة بخطورة الفوضى والخروج على الجماعة.

٣- دعوتهم على ضرورة الرجوع إلى أهل العلم الراسخين، والتأكيد على أهمية النهل من علمهم.

٤- دعوتهم على ضرورة العناية بالشباب، وبأمنهم فكريا، وفتح قنوات للحوار معهم.

٥- دعوتهم على التأكيد على دور العلماء، والدعاة إلى الله تعالى، وطلبة العلم، ومؤسسات الدولة التي تعني بالشباب لتضافر الجهود بما يعود على النشء والشباب بالفائدة.

الخاتمة

وفي الختام أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في بيان الدور المهم والجليل الذي يقوم به منبر المسجد الحرام في توجيه الأمة، ونصحها، وإبراء الذمة، وحثهم إلى ما فيه خير وصلاح لهم، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

١- للمسجد الحرام مكانة في قلب كل مسلم ومسلمة وهو مهوى أفئدة المؤمنين.

٢- المسجد الحرام له فضائل عدة في الكتاب والسنة، ويختص بخصائص عن سائر المساجد.

٣- موقف الاسلام من التطرف موقف الرفض والإقصاء، وذلك لخطورته على الأفراد والجماعات، فدين الإسلام دين الوسطية والاعتدال.

٤- للخطبة مكانة رفيعة في شريعة الإسلام الغراء وأهمية كبرى، وخصائص عدة تميزها عن غيرها من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

٥- منبر المسجد الحرام من الأهمية بمكان، وهو منبر عالمي عالج وطرح عدة قضايا تهم الأمة ومنها قضية التطرف والغلو والتكفير.

٦- خطب المسجد الحرام خطب متميزة من حيث مواضيعها وأسلوبها، وذكر الشواهد من الكتاب والسنة مما يضفي عليها القوة، وبيان الحجة للمدعوين، بل جاءت سهلة العبارة واضحة الدلالة، مؤصلة تأصيلا علميا، ومنتهجة نهجا دعويا، كل خطيب بأسلوبه.

ومن التوصيات:

١- إنشاء مركز عالمي للحوار والفكر يضم كوكبة من أهل العلم والاختصاص لمواجهة التطرف والعلو، ومحاورة الشباب.

٢- حري بالخطباء والدعاة إلى الله تعالى الاستفادة من خطب المسجد الحرام، وطريقة طرح خطباء المسجد الحرام لمواجهة التطرف.

٣- حث طلاب الدراسات العليا في تخصصات الدعوة إلى الله تعالى بدراسة خطب الجمعة وخطب الأعياد وغيرها من منبر المسجد الحرام، وتحليلها واستخراج ما فيها من فوائد دعوية.

٤- ترجمة خطب المسجد الحرام التي تناولت قضية الإرهاب والتطرف بعدة لغات، وطباعتها، وتوزيعها على ضيوف المسجد الحرام ليستفاد منها..

المصادر والمراجع

القران الكريم. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١- **إعلام الموقعين:** ابن القيم، تحقيق: محمد عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢- الارهاب في ميزان الشريعة – د.عادل العبدالجبار – كتاب اليكتروني.

٣- أسباب التطرف والغلو – د.صالح السدلان – بحث علمي محكم.

٤- البلد الحرام فضائل وأحكام: كلية الدعوة وأصول الدين، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥- تسجيلات مكتبة الحرم: مكتبة الحرم المكي.

٦- **خطب الحرمين:** د/ عبدالعزيز النفيعي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٧هـ، بإشراف الدكتور/ حمد بن ناصر العمار، قسم الدعوة والاحتساب.

٧- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٨- الجذور التاريخية للغلو والتطرف، د.علي الشبل – كتاب إليكتروني.

٩- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية.

١٠- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٢- سنن النسائي: أحمد بن شعيب، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٣- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
١٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٥- فن الخطابة: د/ أحمد الحوفي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة.
١٦- قواعد الخطابة: د/ أحمد علوش، مؤسسة الرسالة.
١٧- لسان العرب: جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٨- المنهج العلمي للدعوة إلى الله: د/ عبدالرحمن المغذوي، دار الحضارة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
١٩- الموقع الإلكتروني للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:www.gph.gov.sa.
٢٠- هتاف المجد: د/ علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢١- وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم: يوسف الصبحي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص عربي	٣٦٥٧
الملخص إنجليزي	٣٦٥٨
مقدمة	٣٦٥٩
تمهيد	٣٦٦٢
المبحث الأول: خطورة التطرف وموقف الإسلام منه، وفيه مطلبان:	٣٦٦٥
المطلب الأول: مفهوم التطرف وأسبابه	٣٦٦٥
المطلب الثاني: خطورة التطرف وموقف الإسلام منه	٣٦٦٩
المبحث الثاني: منبر المسجد الحرام ودوره في مواجهة التطرف.	٣٦٧٢
المطلب الأول: أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى	٣٦٧٢
المطلب الثاني: نماذج من خطب المسجد الحرام في مواجهة التطرف والتحذير منه	٣٦٧٧
الخاتمة	٣٦٨٩
المصادر والمراجع	٣٦٩١
فهرس الموضوعات	٣٦٩٣